

العلاقات الأوروبية في الفترة: 1815-1914.

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د. عيساوة آمنة.

السنة الجامعية: 2024-2025.

تقديم

- كانت الثورة الفرنسية ذات أثر عميق في تطور العلاقات الأوروبية الحديثة خلال القرن التاسع عشر، ساهمت في نشر **الفكر القومي** في القارة الأوروبية وخارجها لاحقاً، وقد أعطى ذلك دفعة قوية للحركة القومية الإيطالية والألمانية، كما ساهمت في نشر **الفكر الديمقراطي** أوروبا.
- دار الصراع في أوروبا منذ مؤتمر فيينا بين الأفكار والتيارات التي مثلتها الثورة الفرنسية ونظم الحكم التقليدية التي تعمل على إبقاء الوضع كما هو.



الاتفاق الأوروبي وسياسة الإبقاء على الوضع القائم.

- بعد هزيمة نابليون بونابرت اجتمعت الدول المنتصرة والمتحالفة وهي بريطانيا، وروسيا، والنمسا، وبروسيا واتفقت على مايلي:
- اعادة الحقوق الإقليمية والسياسية لملوك وأمراء الدول المتحالفة بصرف النظر عن التطلعات القومية.
- تعويض الدول المنتصرة بأقاليم جديدة.
- اضعاف فرنسا حتى لا تعود إلى سياسة التوسع الإقليمي.

نلاحظ أن الاتفاق الأوروبي:



- اهتم باعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الثورة الفرنسية، ولم يأخذ في اعتباره التطلعات القومية للشعوب الأوروبية.



- تم وضع بلجيكا تحت حكم هولندا، ووضع شمال ايطاليا تحت حكم النمسا، كما تم تجاهل تطلعات البولنديين القومية فتم وضعهم تحت حكم روسيا.

وقد ساهم الاتفاق الأوروبي على مستوى العلاقات الأوروبية الأوروبية في:

- وضع الأساس لقيادة جماعية بزعامة بريطانية للفترة التاريخية اللاحقة لمؤتمر فيينا، فهذا الاتفاق شكل النواة لنظام المؤتمرات واللقاءات الدورية بين كبار السياسة الأوروبيين لتحاور والوصول لحلول لمشاكل القارة بما يحفظ توازن القوى فيما بينها.

الحركة القومية والدستورية في أوروبا.

• " لم تفرض معاهدة الحلف المقدس التي عقدت في 26 سبتمبر 1815 على جميع موقعيها، أكثر من مجرد التعامل مع بعضهم البعض ومع رعايهم طبقاً لمبادئ المسيحية، لكن المعاهدات التي وقعت في السنة نفسها، والتي حاولت إعادة بناء النظام السياسي في أوروبا، كانت موجهة للحيلولة دون تكرار الثورة في أي مكان في العالم، ولا سيما في فرنسا. ولما كانت الثورة الفرنسية قد مثلت الحركية العظيمة التي حطمت توازن القوى، فقد كان الرأي السائد بأن أية ثورة لا بد وأن تحمل معها الخطر نفسه، وهكذا كان مبدأ الشرعية، وعدم المساس بحدود عام 1815 حجري الزاوية في صرح البناء الأوروبي السياسي الجديد الذي حاولت النمسا وبروسيا وروسيا إقامته".

هانز مورغنثاؤ.

• تعاضمت الفكرة القومية بعد مؤتمر فينا والرامية إلى بناء دول قومية مستقلة وبالذات لدى الشعوب الألمانية والإيطالية.

• ساعد نمو وسائل الاتصال وبالذات السكك الحديدية وتكوين طبقة برجوازية في كامل الدول الأوروبية، نتيجة امتداد الثورة الصناعية التي أوجدت نموا في التبادل الاقتصادي والتجاري خاصة بين الولايات الألمانية والإيطالية، فتبنت الفكر الثوري الوحدوي.

دور دول التحالف في الحفاظ على اتفاق فيينا.

- بذلت دول التحالف المقدس جهودا معتبرة للحفاظ على اتفاق فيينا وقد لعب مترنيخ مع قيصر روسيا الدور الأساسي في هذا ومن أمثلة التدخلات:
- التدخل في الاتحاد الجرمانى عام 1819 لفرض الرقابة على الصحف والمطبوعات الجامعية، كما أرسل حملة عسكرية نمساوية عام 1821 إلى مملكة نابولي قامت بقمع الثورة هناك.

• إلا أن ذلك لم يفلح في قمع الحركات القومية والاتجاهات الدستورية في أوروبا، فإبتداء من عام 1830 إلى عام 1832 شهدت أوروبا موجة من الثورات على مخرجات نظام فيينا.

• ففي فرنسا حدثت ثورة على حكم أسرة بوربون في جوان 1830، نتيجة للممارسات الاستبدادية للملك شارل العاشر. وقد اكتفى الثوار باقامة ملكية دستورية بزعامة لويس فليب. وكان الأخير من أنصار الثورة الفرنسية، وقد أدى وصوله إلى الحكم إلى اشتداد دعوة الحركات التحررية في باقي أنحاء أوروبا.

• في بلجيكا اندلعت حركة وطنية سنة 1830 وانتهت باستقلال بلجيكا عن هولندا، واعلانها دولة حيا.

• وفي عام 1830 طرد البولنديون نائب القيصر الروسي وأقاموا حكومة وطنية في بولندا، ولكن روسيا بتحالف نمساوي وبروسي سحقت الحركة الوطنية البولندية في سبتمبر 1831.

• تصاعدت الحركات التحررية ضد الوجود النمساوي في الولايات الإيطالية، وضد الحكم المطلق في الدوقيات الإيطالية، وتدخلت النمسا بالقوة المسلحة لقمعها.

• عام 1848 شهد حركات احتجاجية أعنف من تلك المندلعة عام 1830، فقد طالبت الحركات التحررية بتغيير أنظمة الحكم، وبدأت في فرنسا ضد لويس فليب، وقد ساعد نمو التيار الاشتراكي في أوروبا وخاصة في فرنسا في اعطاء دفع قوي للفكر الديمقراطي التحرري.

• أما في الولايات الايطالية والألمانية، فقد اختلقت القضية القومية بالقضية التحررية، فإذا كان المطلب الرئيس للحركات الثورية في فرنسا والنمسا هو إقامة حكومة دستورية فإن مطلب هذه الحركات هو الوحدة الايطالية والألمانية وتحقيق الحكم الدستوري.

• إلا أن الفشل كان مصير الحركات التحررية والقومية التي اجتاحت معظم دول أوروبا سنة 1848، وذلك لثلاث أسباب:

• أولاً: تعاون دول التحالف على ابقاء التوازن الذي تم الاتفاق عليه في مؤتمر فيينا.

• ثانياً: عدم تأييد فرنسا وبريطانيا للحركات التحررية والقومية.

• ثالثاً: الانقسام بين القوى الثورية والتحررية ذاتها.

• الوحدة الإيطالية والألمانية وقلب التوازن في أوروبا.

- بعد فشل مساعي الدول الأوروبية الراغبة في التحرر والاستقلال عام 1848، انطلق سعي وحدوي مدروس في كل من إيطاليا وألمانيا مع أواخر ستينات القرن التاسع عشر، ساعدته الظروف الاقتصادية الجيدة والرغبة القومية في التوحيد في تحقيق الوجدتين الإيطالية عام 1870 والألمانية عام 1871، وقد قلبت الوحدة الألمانية توازن القوى في أوروبا وساهمت في تسريع الخطى نحو الحرب العالمية الأولى.

• اتضحت طموحات ألمانيا الموحدة نحو التوسع الخارجي، ودخلت في تنافس شديد مع بريطانيا على البحار.

• اعتبر الألمان أنفسهم ضحايا نظام امبريالي، فقد سيطرت بريطانيا على افريقيا واسيا والعالم العربي، وكانت روسيا واليابان تتنافسان داخل آسيا، بينما الولايات المتحدة أخرجت القارة الأمريكية من التنافس الأوروبي من خلال مبدأ مونورو.

• شهدت بداية القرن العشرين تحالفا فرنسا بريطانيا روسيا لمحاولة لجم الطموح التوسعي الألماني.

النتائج.

- لعبت الحركة القومية والدستورية الثوريتين دورا أساسيا في محاولة كسر توازن القوى القائم بعد مؤتمر فيينا.
- شكلت الوحدة الألمانية خاصة، تهديدا جديا للتوازن الأوروبي ورفضاً للسياسة الإمبريالية لبقية الدول الأوروبية خارجيا.

الأسئلة.

- لماذا اعتبرت الوحدة الألمانية مشكلة بالنسبة لبقية الدول الأوروبية؟
- رغم كون فرنسا مركز الفكر الثوري الدستوري إلا أنها كانت متحفظة على الوحدة الإيطالية والألمانية. لماذا؟
- لماذا سعت النمسا وروسيا لقمع حركات التحرر في أوروبا؟
- كيف ساهمت سياسات دول الاتفاق الأوروبي في اندلاع الحرب العالمية الأولى؟